

# مَسْئُولِيَّةُ الْأَبِ

فِي إِقَامَةِ الدِّينِ دَاخِلَ الْبَيْتِ



الجمع والتربية

طويـب علم أبي فاطمة سالم بن بكر  
السلفي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَمَّا  
بَعْدُ:

**فَاعْلَمْ** أَنَّ تَعْلِيمَ الْأَهْلِ وَإِقَامَةَ الدِّينِ دَاخِلَ الْبَيْتِ مِنْ  
أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكَ ذَلِكَ تَقْصِيرٌ فِي حَقِّ الْأَهْلِ  
وَأَمَانَةٌ كُلِّفَ بِهَا الْمُسْلِمُ.

فَيَا أَيُّهَا الْأَبُ السَّلَفِيُّ:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْتَخْلِفَكَ فِي بَيْتِكَ لِتَكُونَ مُنْفِقًا فَقَطُّ، وَلَا  
لِتَكُونَ حَاضِرَ الْجَسَدِ غَائِبَ التَّرْبِيَةِ، بَلْ جَعَلَكَ رَاعِيًا  
وَمُعَلِّمًا وَمُوجِّهًا، تُقِيمُ دِينَ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ.  
فَبَيْتُكَ أَمَانَةٌ، وَأَوْلَادُكَ رَعِيَّةٌ، وَزَوْجَتُكَ شَرِيكَةٌ فِي  
الْبَلَاغِ، وَلَنْ تُسْأَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا قَصَرَ فِيهِ غَيْرُكَ، بَلْ  
عَمَّا قُمْتَ بِهِ أَنْتَ فِي بَيْتِكَ.



فَمَنْ قَصَرَ فِي تَعْلِيمِ أَهْلِهِ فَقَدْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ  
سُؤَالِ عَظِيمٍ، وَإِنْ زَعَمَ الْإِشْتِغَالَ بِطَلَبِ الرِّزْقِ.

وَقَدْ بَيَّنَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ذَلِكَ، وَوَضَّحَ السَّلَفُ الصَّالِحُ  
حُكْمَهُ وَفَضْلَهُ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾. التحريم: ٦.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَلِمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ). جامع  
البيان للطبري.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٠٠)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩).

أَعْظَمُ الرِّعَايَةِ رِعَايَةُ الْوَالِدَيْنِ فِي تَعْلِيمِ أَهْلِ الْبَيْتِ  
وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَى الْهُدَى.





**وَاعْلَمَ:** أَنَّ أَعْظَمَ وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ لِلأَهْلِ الْقُدْوَةُ  
الصَّالِحَةُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا خَالَفَهُ الْعَمَلُ كَانَ وَبَالًا عَلَى  
صَاحِبِهِ، وَأَثَرٌ فِي الْقَلْبِ أَثَرًا ضَعِيفًا. وَكَانَ السَّلَفُ  
الصَّالِحُ يُرَبُّونَ أَهْلَهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَقْوَالِهِمْ، فَكَانَ  
الرَّجُلُ يُرَى أَثَرُ عِلْمِهِ فِي صَلَاتِهِ، وَسَمْتِهِ، وَخُلُقِهِ،  
وَتَعْظِيمِهِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، فَيَقْتَدِي بِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ  
غَيْرِ تَكْلُفٍ.

وَمِنَ الْخَلَلِ الظَّاهِرِ فِي هَذَا الزَّمَانِ: أَنَّ يَنْشَطَ بَعْضُ  
النَّاسِ فِي تَعْلِيمِ الْبَعِيدِينَ، وَيُهْمِلُ الْقَرِيبِينَ، وَيُكْثِرُ  
كَلَامَهُ فِي الإِضْلَاحِ الْعَامِّ، وَبَيْتُهُ خَالٍ مِنْ مَجَالِسِ عِلْمٍ  
أَوْ ذِكْرِ. وَهَذَا مُخَالَفٌ لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِطَرِيقِ  
السَّلَفِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَبْدِءُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، ثُمَّ  
يَتَعَدَّى الْخَيْرُ إِلَى غَيْرِهِمْ.



**وَاعْلَمَ أَيْضًا:** أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي لَا يُبْلَغُ لِلْأَقْرَبِينَ عِلْمٌ  
 نَاقِضُ الْأَثَرِ وَالْبَرَكَهَةِ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ  
 أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. طه: ١٣٢.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا: (ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ). صححه الألباني  
 في إرواء الغليل (١٤٤٨).

فَتَرَكُ تَعْلِيمِ الْأَهْلِ يُعْتَبَرُ مُخَالَفَةً لِلْأَوَّلَوِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.

**وَاعْلَمَ أَيْضًا:** أَنَّ الدَّعْوَى لَا تُقْبَلُ بِلا عَمَلٍ، وَالِدَّلِيلُ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
 تَفْعَلُونَ﴾. الصف: ٣.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ: إِقَامَةُ الدِّينِ فِي الْبَيْتِ بِالْعِلْمِ  
 وَالْعَمَلِ.



وَأَعْلَمَ أَيْضًا: أَنَّ الْإِصْلَاحَ يَبْدَأُ بِالْأَقْرَبِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. الشعراء: ٢١٤.

فَمَنْ تَجَاوَزَ أَهْلَهُ إِلَى غَيْرِهِمْ قَبْلَ تَعْلِيمِ أَهْلِهِ فَقَدْ خَالَفَ تَرْتِيبَ الشَّرْعِ.

وَأَعْلَمَ أَيْضًا: أَنَّ السُّكُوتَ عَنْ تَعْلِيمِ الْأَهْلِ تَقْصِيرٌ فِي

الْأَمَانَةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. النساء: ٥٨.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ

وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ). أخرجه

البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢).

فَتَعْلِيمُ الْأَهْلِ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَوَاجِبُ الرِّعَايَةِ.



**وَاعْلَمْ أَيْضًا:** أَنَّ الْبَيْتَ يُصْلَحُ بِالذِّكْرِ وَالْعِلْمِ، وَالدَّلِيلُ  
 قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ: (مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا  
 يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ  
 (٦٤٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٩).

وَيَشْمَلُ الذِّكْرُ: الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَتَعْلِيمَ أَهْلِ الْبَيْتِ.  
**وَاعْلَمْ أَيْضًا:** أَنَّ الْأَقْرَبِينَ أَحَقُّ النَّاسِ بِنُورِ الْعِلْمِ الَّذِي  
 قَذَفَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتِذَا  
 الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾. الْإِسْرَاءُ: ٢٦.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْحُقُوقِ: حَقُّ التَّعْلِيمِ وَالْهِدَايَةِ لِلْأَهْلِ  
 وَالْأَقْرَبِينَ.



## الْخُلَاصَةُ الْجَامِعَةُ

أَنَّ تَعْلِيمَ الْأَهْلِ، وَإِقَامَةَ الدِّينِ فِي الْبَيْتِ، وَإِضْلَاحَ  
الْأُسْرَةِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ: وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ مُحْكَمٌ، وَأَمَانَةٌ  
عَظِيمَةٌ، وَمَسْئُولِيَّةٌ لَا تَسْقُطُ بِحَالٍ.

وَإِنَّ إِهْمَالَ ذَلِكَ تَقْصِيرٌ بَيِّنٌ، وَمُخَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ  
لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ، الَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَ الْبَيْتَ أَوَّلَ مَيْدَانٍ  
لِلدَّعْوَةِ، وَالتَّعْلِيمِ، وَالْأَقْرَبِينَ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْعِلْمِ  
وَالْهِدَايَةِ.

فَلَا يَكُونُ الْبَيْتُ سَلَفِيًّا بِالْدَّعْوَى، وَلَا بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ،  
بَلْ بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالِاقْتِدَاءِ  
الْعَمَلِيِّ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ.





وَلِهَذَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا تَعَلَّمَ الْعِلْمَ بَدَأَ بِتَعْلِيمِ أَهْلِهِ  
وَوَلَدِهِ وَخَاصَّتِهِ، رَجَاءَ بَرَكَاتِ الْعِلْمِ، وَخَوْفًا مِنَ التَّفْرِيطِ  
فِي الْأَمَانَةِ.

الحمد لله على التمام

٩- رجب-١٤٤٧

